



14 يونيو 2012

### رسالة من: أ. د. محمد بدیع- المرشد العام للإخوان المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين، أما بعد..  
قال الله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا خَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: 1).

عندما تهلُّ علينا ذكرى الإسراء والمعراج كل عام نقف أمامها وقفةً متأملَةً نقرأ من خلالها الحاضر ونستشرف بها المستقبل، فنرى من خلالها الأمل المشرق، والغد الباسم، من وسط الظلمة البهيمية، والباطل المستشري، والهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، فالإسلام ما أنزله الله إلا ليأخذ بيد البشرية الضالة الحائرة: من الضلالة إلى الهدى، ومن الظلمة إلى النور، ومن القسوة والفظاظة إلى الرحمة واللين، ومن الجور والظلم إلى العدل والإنصاف، ومن العنصرية البغيضة إلى المساواة بين الإنسانية جمعاء، ومن الشقاء والنكد إلى الرخاء والرخد، ومن الباطل إلى الحق: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107)

### ميراث النبوة

إن هدي السماء هذا ورثه النبي من الرسل السابقين وقد تحملوا في سبيله الكثير من النصيب والآلام، والتعذيب والاضطهاد، واتهامهم زورًا وبهتانًا بالكذب والسحر والجنون.. (كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) (الذاريات: 52-53).

ولأنهم يسعون لخير البشرية تحمّلوا هذه المشاق والآلام، ولو أنهم كانوا طلاب شهرة أو ملك أو مال وثروة، لما ثبتوا على هذا الحق المبين، ولتنازلوا عنه أمام العروض السخية من أصحاب الباطل، وتأمل في هذا العرض السخي من قبل قريش لرسول الله وردّ الرسول عليهم، قالوا له: "إِنْ كُنْتَ إِتْمًا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَا لَا حَمَمْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَهَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّوْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا تَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَتْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي تَأْتِيكَ رِيئًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ، وَبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالِنَا حَتَّى نُثْبِتَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ زَيْمًا غَلَبَ النَّابِغَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "بَا عُمُ، وَاللَّهِ لَوْ وَصَّغُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَثْبُتَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ".

هذا شأن صاحب الرسالة، وهو شأن من ورث رسالة الإسلام، ويعمل على تبليغها، وهداية البشرية إليها، لا يريدون مالاً، ولا جاهاً، ولا منصباً، ولا منفعة شخصية، ولا مصلحة دنيوية، ولكنهم يعملون لخير الإنسانية وسعادة البشرية جمعاء، وهم في سبيل ذلك يضخون بأموالهم وأنفسهم حريتهم، وليس منا بعيد ما سطره التاريخ عنهم خلال القرن الماضي، وما سبقه من قرون من اضطهاد وتعذيب وقتل ومصادرة وسجن ونفي في دول شتى، محتسبين ما لاقوه عند الله لا يريدون من أحد جزاءً ولا شكوراً، ومقتدين بمن سبقوهم على طريق الدعوة، متمثلين قوله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ فِي عِزِّ النَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا سَبَقُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ يَحْكُمُونَ وَلِلَّهِ يَخُضِعُونَ أُلُوفَ السَّجْدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا سَبَقُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ يَحْكُمُونَ وَلِلَّهِ يَخُضِعُونَ أُلُوفَ السَّجْدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا سَبَقُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ يَحْكُمُونَ)** (التوبة).

## إمامة الرسول للرسول والأنبياء

إن في اصطفاة الأنبياء في بيت المقدس وصلاتهم خلف رسول الله دليلاً ساطعاً، على أنهم آمنوا به واتخذوه إماماً وسلموه الراية، وعلى أتباع الأنبياء جميعاً أن يؤمنوا بما آمن به رسولهم؛ ففي ذلك الخير لهم في الدنيا، بل والتخفيف والرحمة والسعادة، والنجاة لهم في الآخرة، وأن أصول الشريعة الإسلامية هي حماية وعدل ورحمة لكل من يستظل بظلها من مسلمين وغير مسلمين **(سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقْبِلُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى)**، وبذلك ينطق دستورنا القرآن الكريم.. **(الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الْمَلِيئَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) (الأعراف)**.

والوصايا العشر من قيم وأخلاقيات إيمانية سلوكية ربانية المصدر هي هي في التوراة والإنجيل والقرآن، يحملها جنود الحق في كل زمان ومكان وبنائهم وبنائهم في معركة الحق والباطل أتباع الشيطان، فعلى المسلمين ألا يضعفوا وألا يستكينوا، وليطمئنوا إلى وعد ربهم بأن مكر وكيد أعدائهم وأعداء البشرية سيرتد إلى نحرهم **(وَلَا تَحِقُّوا لِمَكْرِ السَّيِّئِينَ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (فاطر)**: 43) وسنة الله أن يمكر أكابر المجرمين، ومن سنته أن يعود مكرهم إليهم.. **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (الأنعام: 123)**.

فيا أيها المسلمون الصادقون لا تخشوا من هؤلاء ولا من مكرهم **(وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) (آل عمران)** واخشوا ربكم، وخذوا بالأسباب وتوكلوا على رب الأسباب **(وَلَقَدْ تَلَّمْتُمْ نَارًا مَصْكُومًا لِيَسْبِقَ أَتَّكُ بِمَا تَقُولُونَ (97) فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ) (الحجر: 97-98)**.

## دولة صهيون إلى زوال

جاء الحديث في سورة الإسراء عن عن هذه الرحلة العظيمة في آية واحدة، وتبعها الحديث عن بني إسرائيل وإفسادهم في الأرض، وأن الله لهم بالمرصاد يعد لهم من جنده من يطهر الأرض من فسادهم، ويخلص العباد من شرهم.. **(تَعَلَّمْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا) (الإسراء: 5) (وَإِنْ غَدُتُمْ غَدًا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) (الإسراء: 8)**، وما أجمل تعبير القرآن الكريم بكلمة **(تَعَلَّمْنَا)** التي تحمل في طياتها الحياة بعد الموت!!، وذلك يكون ببعث الإيمان وتجديده في القلوب.. **(أَوْ مَن كَانَ مِنَّا فَأَخِيئْنَا وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنُ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) (الأنعام)**.

وقد توعد رب العزة هؤلاء الصهاينة المجرمون القنلة جزاءً من جنس العمل في الدنيا قبل الآخرة **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ مَن يَسُوهُمُ شَرُّ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الأعراف)**.

## فلسطين في القلب

وإذا كان العالم العربي والإسلامي يهتم بما أشرق علينا من ثورات الحرية والعدالة، إلا أن ذلك لا يشغلنا عن فلسطين، وفيها القدس أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، ومن ثم فهي في القلب والغواد وملء السمع والبصر، وهي القضية الأم لكل مسلم مخلص صادق، وليس لأحد كائنًا من كان أن يفرط أو يتهاون في هذا الحق، ولقد رأينا كل الشرفاء

والأحرار في العالم كله، مسلمين ومسيحيين ويهود، يقفون ضد جرائم عصابات الصهاينة في المغتصبات والمقدسات الإسلامية والمسيحية وحصار الأرض وحصد الأرواح..

وكم يسعد المسلمون لو أن كل حكام المسلمين جعلوا من القضية الفلسطينية قضية محورية، يصطف حولها المسلمون حكامًا ومحكومين، وهدفهم الأوحدهم جميعًا استرداد المسجد الأقصى، وتخليصه من دنس الصهاينة، وفرض السيادة الإسلامية على ربوع فلسطين الحبيبة؛ لأن المسجد الأقصى بالدرجة الأولى هو الأمن القومي للمسجد النبوي والمسجد الحرام، وسوف يُسأل كل مسلم عن استيلاء الصهاينة على المسجد الأقصى.. لِمَ لَمْ يسعَ لاسترداده، ويجاهد في سبيله، وما عليه فتوى علماء المسلمين "أن الجهاد بالنفس والمال لاسترداد الأقصى فرض عين على كل مسلم".

كما أمرنا باستنفاذ المقدسات المسيحية بل واليهودية من دنس هؤلاء الصهاينة؛ تنفيذًا لأمر الله عز وجل (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ السَّمَوَاتُ وَبُيُوتُ النَّاسِ وَأَلْجَأَتِ النَّاسَ إِلَى الْبَعْثِ أَهْلًا وَبُرُجًا لَكِنَّا لَهُم خِزْيٌ عَظِيمٌ) (الأنفال: 45-46).

### يا أهل فلسطين.. اتحدوا واصبروا فالنصر قادم..

ونقول لأهلنا وإخواننا في فلسطين (كل فلسطينين): الاتحاد والاتحاد، والثبات والثبات، المصالحة المصالحة، والصبر الصبر، واجعلوا شعاركم ومنطلقكم في مواجهة الصهاينة: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وادكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون). وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واضربوا إن الله مع الصابرين) (الأنفال: 45-46).

واعلموا أنه يقف بجانبكم كل مسلم صادق مجاهد من كل دول العالم، وكل الشرفاء الوطنيين، ولا تحسبوا أنكم وحدكم في الميدان، بل يقف في صفكم ومعكم كل إنسان حر كريم شريف يرفض الظلم والقتل وسفك الدماء، وليس عنا بعيد قوافل الحرية التي تأتكم من دول شتى، وأميال الابتسامات التي تهل عليكم من كل أنحاء العالم.

### التعاون ضروري للنهضة

ونحن ندعو كل أبناء الأمة الإسلامية أن تتمسك بالقيم والأخلاق التي يعرضها عليهم دينهم، وأن يتحدوا ويتعاونوا لإصلاح أوطانهم، وأن يبنوا الفرقة والاختلاف والتنازع؛ لأنه يؤدي إلى الهلكة والفشل، ونهيب بكل دعاة الإصلاح في كل الأقطار التعاون في عمارتها والنهوض بها، والمحافظه على مكتسبات الثورة، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وأن تسبق أعمالنا أقوالنا، وأن نحترم خيار الشعب، وأنه لا يحق لأي شخص أو طائفة أن تفرض وصايتها على هذا الشعب العظيم؛ طئنا منها أن الشعب قاصر، أو لا يفهم مصلحته.

### الكلمة أمانة

ومن أهم دروس الإسراء والمعراج تأكيد أمانة الكلمة ومسئوليتها، وأنه يجب علينا تحري الصدق في كل ما ندعو إليه، وأن يلتزم الجميع بالمحافظة على حرمت الآخرين، وفي مقدمة ذلك كف اللسان والقلم عن التجريح والرمي بالظنون والأوهام، وأن نبذ التخوين للغير، وانتهام النيات، وليعلم كل إنسان أنه مسئول عن الكلمة التي ينطق بها أو يكتبها، وسوف يسأل عنها بين يدي الله، وزبَّ كلمة أوردت قائلها المهالك، ولو أراد أن يرجع عنها فإنه لا يستطيع، وهذا ما عبّر عنه الحديث فيما شهده الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلة المعراج: ".. أن الرسول أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع. قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها"، كما أنه قال: "مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَطْفَاؤُ مِنْ نَحْسِ، يَخْمُسُونَ وُجُوهُهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَاكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاصِهِمْ". وأتى على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض حديد، كلما قرضت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: خطباء القننة".

ليحذر هؤلاء من العاقبة التي تنتظرهم ولا ينطقون إلا حقًا ولا يقولون إلا صدقًا، ولا يرمون الشرفاء بالكذب والبهتان والإفك.

أيها المسلمون.. أخلصوا لربكم، واعتزوا بإيمانكم، وعلى الله فتوكلوا، وحافظوا على أخوتكم فهذا سر قوتكم، واصدقوا مع الله في جهادكم، وأنبعوا العمل بالعمل، واشكروا الله على أن اصطفاكم لحمل هذا العبء، ومنحك منحة اختياركم لإعلاء كلمته، واستيقنوا من سموّ دعوتكم، ونبيل مقصدكم، وتأيد الله لكم.

واحذروا المراء والجدل، فما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، فهو اللغم المهلك، وسبيل الفرقة، وطريق الفشل،  
واصبروا على أذى الألسنة الحداد، التي لا تكفُّ عن النيل منكم، واعلموا أن النصر من عند الله.. (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ  
الْحَكِيمِ) وقد وعد الله به عباده المؤمنين.. (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم: 47).

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ.

[www.ikhwanonline.com/111457](http://www.ikhwanonline.com/111457)